المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 30-10-2007 العـــدد : 12815
الصفحـات : 25 المسلسل : 118

في زيارة تاريخية ترسي قواعد علاقة دامت أكثر من نصف قرن

خادم الحرمين يعيد لأذهان البريطانيين مقولة شكسبير في الملك عبدالعزيز

المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	30-10-2007	العـــدد :	12815
الصفحـات :	25	المسلسل :	118

الملك عبدالله بن عبدالعزيز

لندن - طلال الحربي

يعيش البريطانيون هذه الأيام عبق التاريخ وهم يتذكرون مقولة الكاتب وليام هنري إرفين شكسبير المعتمد السياسي البريطاني في الكويت عام 1910م والتي أكدت أن الملك عبدالعزيز رجل واسع الأفق ومستقيم الخلق، معروف بالشهامة والكرم وعدم الاكتراث بصغائر الأمور.

واليوم يكرر البريطانيون هذه المقولة وهم يستقبلون خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في زيارته التاريخية لبريطانيا التي بدأت تلبية لدعوة الملكة البريطانية اليزابيث الثانية والتي تعقد عليها آمال كثيرة على جميع المستويات المحلية والعربية والإسلامية والدولية.

فعلاقات المملكة العربية السعودية مع المملكة المتحدة علاقات تاريخية وثيقة أرسيت دعائمها في اللقاء التاريخي بين المؤسس الملك عبدالعزيز -رحمه الله- ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في شهر فبراير عام 1945م.

وقد كان للمؤسس رحمه الله نظرة ثاقبة؛ إذ قام بتوطيد علاقات السعودية ببريطانيا نظراً للأهمية التي كانت ومازالت تلعبها المملكة المتحدة على المستوى العالمي.

ومنذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا والعلاقات الثنائية في تطور مستمر إذ عمل قادة البلدين الصديقين على تعزيز أوجه التبادل الثقافي والتجاري بين البلدين وتبادل وجهات النظر فيما يخص الأوضاع الإقليمية والعالمية ومحاربة الإرهاب.

وستستقبل الملكة اليزابيث الثانية خادم الحرمين الشريفين في قصر باكنجهام الملكي فيما سيستقبله رئيس الوزراء البريطاني جوردن براون في مقر رئاسة الوزراء البريطانية الكائن في 10 داوننج ستريت، والملكة اليزابيث الثانية هي الملكة الأربعون لبريطانيا منذ وليام الفاتح.

والملكة هي رئيسة الدولة في المملكة المتحدة و15 من دول الكومنولث، وهي الابنة الكبرى للملك جورج السادس ووالدتها الملكة اليزابيث.

ولدت في عام 1926م وأصبحت ملكة في سن 25 سنة بعد وفاة والدها الملك جورج السادس ولها شقيقة واحدة، وقد نودي بها ملكة وهي في زيارة لكينيا؛ حيث غادرت بريطانيا أميرة وعادت لها ملكة في 6-2-1952م. وهي متزوجة من الأمير فيليب دوق أدنبره ولها أربعة أطفال وسبعة أحفاد.

وتقيم الملكة في قصر باكنجهام الذي أصبح مقر العرش البريطاني عندما اشتراه الملك جورج الرابع من صاحبه دوق باكنجهام الذي ظل يحتله حتى القرن الثامن عشر.

وفي 1837م أصبح مقر إقامة ملوك بريطانيا في العاصمة لندن.

ويحتوي على 775 غرفة تشمل 52 غرفة نوم ملكية للضيوف و188 غرفة نوم للموظفين و92 مكتبا و78 حماما.

وطول واجهة القصر 108 مترا بعمق 120 متر وارتفاع 24 مترا.

إجمالي مساحة القصر من الطابق السفلي إلى السطح. يغطي أكثر من 77,000 مترا مربعا.

وقصر باكنجهام هو مكتب رئيس الدولة وكذلك سكن للملكة وبه أكثر من 800 موظف.

أما رئيس الوزراء البريطاني جوردن براون فهو من مواليد 20 فبراير 1951م وترتيبه الثاني بين ثلاثة صبيان نشأ في مدينة كيركالدي الاسكتلندية وهي مركز صناعي اشتهر بصناعة الأرضيات البلاستيكية والتعدين.

ووالده كان قسيساً في الكنيسة البروتستانتية.

تزوج السيد براون زوجته سارة في منزلهما في نورث كوينزفيري ولديهما ولدان جون وفريزر.

قبل دخوله الجامعة، أصيبت عين السيد براون عندما كان يلعب الرجبي مع فريق المدرسة.

وبعد تشخيصه تبين أنه يعاني من انفصال شبكية العين -لاحقاً أصبح في كلتا العينين- أمضى سنواته الأولى في الجامعة إلى حد كبير في المستشفى.

وبعد حصوله على مرتبة الشرف من الدرجة الأولى وعدة جوائز أخرى لتفوقه بدراسته، أصبح السيد براون في عام 1972م أصغر مدير لجامعة إدنبره، بالإضافة إلى ذلك كان السيد براون محاضرا في الجامعة، وألف عددا من الكتب.

فقد تناول كتابه حول (جيمس ماكستون) (James Maxton) موضوع أعضاء البرلمان الأوائل لحزب العمال وكفاحهم.

وتناولت دراسة (القسيم، والرؤى، والأصوات) (Values, Visions and Voices) المثالية وحماس مفكّري حزب العمال الأوائل.

أما دراسة (التقسيم الحقيقي) (The Real Divide)، والتي كتبها بالتعاون مع

المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	30-10-2007	العـــدد :	12815
الصفحـات :	25	المسلسل :	118

الملك عبد العزيز

روبن كوك، فكان موضوعها الفقر وعدم المساواة.

وقد نشرت مؤخراً مجموعة من خطاباته تحت عنوان (دفع بريطانيا إلى الأمام) (Moving Britain Forward) وبعد فشله في المعركة الانتخابية التي خاضها ضد مايكل أنكرام للفوز بمقعد المحافظين في دائرة ساوث إيدنبره عام 1979م، فاز السيد براون بعضوية البرلمان عن دائرة دنفرملاين إيست عام 1983م بأغلبية 11,000 صوتا.

شارك السيد براون عام 1983، كعضو في البرلمان عن دنفرملاين إيست وكرئيس لمجلس حزب العمال الاسكتلندي، مكتبه الأول في مجلس العموم مع توني بلير وأصبحا صديقين وعندما أدرك نيل كينوك في مرحلة مبكرة قدرات السيد براون كموهبة صاعدة، عينه متحدثا في حكومة الظل عن شؤون وزارة التجارة والصناعة، وعمل مع جون سميث الذي ربطته به علاقة عمل وطيدة.

وعندما تولى جون سميث زعامة الحزب، عيّن جوردن براون وزيراً للخزانة في حكومة الظل.

وبعد وفاة جون سميث المفاجئة، بقي جوردن براون في منصبه كوزير للخزانة في حكومة الظل ودعم توني بلير في المنافسة للفوز بزعامة حزب العمال، ونتيجة لتعاونهما حققا فوزاً بأغلبية ساحقة في الانتخابات التي جرت عام 1997م وأصبح وزيرا للخزانة منذ ذلك التاريخ حتى تولى زعامة حزب العمال وأصبح رئيسا للوزراء عام 2007م.

ويقيم براون في 10 داوننج ستريت، فالمنزل رقم 10 الحالي الذي حمل اسم سير جورج داوننغ يتكون من منزلين متصلين ببعضهما، منزل داوننغ الرخيص ذو الجدران الملاصقة للمنازل المجاورة وهو يطل على داوننغ ستريت، ومنزل خلفي أفخم منه بكثير يطل على ساحة عرض حرس الخيّالة الملكية.

بني المنزل المطل على ساحة حرس الخيّالة الملكية في عام 1677م، وأصبح منزل كونتيسة ليتشفيلد ابنة الملك تشارلز الثاني.

وكما هو لائق بمنزلتها فقد كان هذا المنزل أفخم بكثير من المنزل الذي يقف خلفه وكانت الكونتيسة في غاية الضيق لبناء البيوت الجديدة والبيت القديم قريب جد منها، واشتكت لأبيها الملك الذي رد على رسالتها برسالة كتابية ينصحها فيها قائلاً: أعتقد أنك على تمام الحق في عدم رغبتك ألا تظل البيوت الأخرى على منزلك دون إذن منك، وستكفي هذه الرسالة لكي يسمح السيد مدير هيئة المساحة ببناء جدارك بالارتفاع الذي ترغبين به، وكان المسّاح المذكور هو سير كريستوفر رين، المهندس المعماري الذي صمم كاتدرائية القديس بولس وعددا آخر من أعظم المباني في بريطانيا، وبعد أن تركت الكونتيسة ليتشفيلد المنزل عام 1690م، انتقل المنزل إلى لورد أوفركيرك، كبير خيّالة الملك وليام الثالث.

ثم في عام 1720م، وبعد وفاة لورد أوفركيرك وزوجته، تمت إعادة تسمية 6 أوفركيرك هاوس 6 ليصبح اسمه 6 بوثمار هاوس 6 على إسم ساكنه الجديد.

توفي كونت بوثمار في عام 1732م.

وكان آخر ساكن خاص لمنزل داوننغ ستريت ذو الجدران الملاصقة مع المنازل المجاورة هو رجل يقال له السيد تشيكن.

ولا يُعرف الكثير عن السيد تشيكن سوى أنه غادر المنزل في أوائل الثلاثينيات من القرن الثامن عشر ومنذ تلك اللحظة بدأ ارتباط كل من المنزل ذو الجدران المتلاصقة مع المنازل المجاورة في داوننغ ستريت وكذلك المنزل المطل على ساحة الخيالة بمنصب رئيس الوزراء.

أهدى الملك جورج الثاني كلا المنزلين المطلين على كل من داوننغ ستريت وساحة عرض الخيالة إلى سير روبرت وولبول الذي كان يتقلد منصب اللورد الأول القيم على الخزانة وكان في واقع الأمر كاول رئيس للوزراء ولكن ووليول رفض قبول المنزل الواقع في داوننغ ستريت كهدية شخصية، بل طلب من الملك أن يسمح له باستخدامه هو ومن يتبعه من القيمين على الخزانة بصفتهم الرسمية.

وإلى يومنا هذا يسكن رؤساء الوزراء في المنزل رقم 10 بصفة اللورد الأول القيم على الخزانة.

ومازال غطاء صندوق الخطابات ذو الفتحة النحاسية المثبت على واجهة بابه الأسود يحمل هذه اللقب محفورا على سطحه.

اتخذ وولبول من المنزل رقم 10 مقرا لسكناه عام 1735م، ولكن بعد أن تم فتح المنزلين الأساسي المطل على داوننغ ستريت والخلفي المطل على ساحة الخيالة على بعضهما البعض وتجديدهما تجديدا كاملاً يليق بمركزه ووضعه.

وحتى يومنا هذا مر 52 رجلا وامرأة واحدة عبر أبواب المنزل رقم 10 في داوننغ ستريت.